



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى



بحوث

مُلَيْقِي الرَّبِّ بِرَبِّ الْقُرْآنِ مَسَاهِجٌ وَتَجَارِبٌ

لعام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

تأثر الصحابة بالقرآن واستجابتهم له

إعداد

أ.د. عبدالرحمن بن عبد الكريم الزيد

موقع سماء العقول www.msky.ws

المفكرة الدعوية www.dawahmemo.com

المحور الثاني

تأثر الصحابة بالقرآن واستجابتهم له

إعداد

أ.د. عبدالرحمن بن عبد الكريم الزيد

١٤٣٦هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

لقد كان كتاب الله عز وجل له أعظم الأثر في تهذيب نفوس الصحابة وتربيتهم كيف لا وهو كتاب الله المعجز الذي تأخذ فصاحته بالألباب ، وتؤثر معانيه في القلوب، ولو نزل على الجبال الراسيات لصدّعتها ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [سورة الحشر: ٢١] .

هو الذي لم تتمالك الجن إذ حضروه إلا أن ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [سورة الأحقاف: ٢٩] وقالوا أيضاً: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [سورة الجن: ٢] . ولقد شهد بتأثير القرآن وفصاحته وعلوه المشركون الذين عاندوه وكفروا به فالوليد بن المغيرة عندما قرأ عليه النبي ﷺ القرآن قال: (والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر ، وأن أسفله لمغدق وأنه ليعلوا وما يعلى عليه ، وإنه ليعطم ما تحته) (١).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٠٦،٥٠٧/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١٩٨،١٩٩/٢) من طريق الحاكم ومن طرق أخرى مرسلًا وقال بعدها : وكل ذلك يؤكد بعضه بعضاً .

فهذا بحث يتعلق بتربية القرآن للصحابة وقوة تأثيرهم به عنونته بـ (تأثر الصحابة بالقرآن واستجابتهم له) وهو مشاركة في محور التربية بالقرآن ضمن "ملتقى التربية بالقرآن مناهج وتجارب" والذي تنظمه جمعية القرآن الكريم .

أهداف البحث:

- بيان فضل الجيل الأول
- إبراز سرعة تأثير الصحابة بالقرآن
- ذكر نماذج وقصص مما ثبت من تأثير الصحابة بالقرآن وخشوعهم لسماعه وتأثيرهم فيه ومبادراتهم العمل به

خطة البحث:

- مقدمة
- مبحث: فضل الجيل الأول
- مبحث: سرعة تأثير الصحابة بالقرآن ونماذج مما ثبت من تأثير الصحابة بالقرآن وخشوعهم لسماعه
- مبحث: ذكر نماذج وقصص مما ثبت من مبادرة الصحابة للاستجابة للقرآن وعملهم بما فيه
- مبحث: بيان الأسباب في استجابة الصحابة للقرآن وكيف نستجلبها لجيلنا
- الفهارس
- وقد قمت بتخريج الأحاديث وبيان درجتها والتزمت الاحتجاج بما ثبت .
وأسأل الله أن ينفع به ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم

أ.د. عبدالرحمن عبد الكريم الزيد

قسم السنة بكلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
ص ب ١٧٩٩٩ الرياض ١١٤٩٤ / azdzd11@gmail.com

مبحث: فضل الجيل الأول

الصحابة رضي الله عنهم قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، اهتدوا فزادهم الله هدى ، ورباهم صلى الله عليه وسلم على عينه وشهدوا التنزيل فزادهم إيماناً فكانوا بحق خير القرون ، كما أخبر بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم كما في الحديث عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته» رواه مسلم^(١).

ولقد أتني عليهم ربحم في كتابه وكفى بذلك شهادة بفضلهم وتقدمهم وسابقتهم، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

فهذا خير صدق عن رضى الله عنهم وماذاك إلا لقوة إيمانهم وصدق اتباعهم قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال تعالى أيضاً: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

(١) صحيح مسلم ج. (٢١٢)

"سيماهم في وجوههم". قال مجاهد : السحنة، وقال منصور، عن مجاهد: التواضع، وقيل: صفرة الوجه من السهر، وقيل نور وبياض في وجوههم يوم القيامة من كثرة صلاتهم وسجودهم.

قوله : شطأه، أي فراخه، يقال أشطأ الزرع: إذا نبت في أصوله ما هو أصغر منه، فأزره، أي قواه وأراد أن الحبة الواحدة تنبت سبعا وثمانيا وعشرا، فيقوى بعضه ببعض، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق، مثل ضربه الله لرسوله ﷺ إذ خرج وحده، ثم قواه الله بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها^(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه». رواه البخاري^(٢). قال الشاطبي: " وإذا كان ذلك في المال، أي لا يبلغ أحد شأو أحد في الصدقة بالمال، ولو تصدق بملء الأرض ذهبا، وتصدق أحدهم بنصف مد تمر، فكذلك لا يبلغ شأوهم في سائر شعب الإيمان بشهادة التجربة العادة " ^(٣).

قال الحافظ ابن حجر : "الذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله ﷺ. وأما من اتفق له الذب عنه، والسبق إليه بالهجرة أو النصرة، وضبط الشرع المتلقى عنه، وتبليغه لمن بعده فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده، لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده، فظهر فضلهم " ^(٤).

(١) شرح السنة للبيهقي (٦٨/١٤)

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلا ح (٣٤٧٠).

(٣) الشاطبي، الاعتصام ٢٥٨/١ .

(٤) ابن حجر ، فتح الباري : ٨/٧ .

مبحث: سرعة تأثير الصحابة بالقرآن ونماذج مما ثبت من تأثير

الصحابة بالقرآن وخشوعهم لسماعه

هذا القرآن العظيم معجزة مؤثرة على طول الزمان تدل على صدق محمد ﷺ. ولذلك كان ﷺ يرجوا أن يكون بهذه المعجزة أكثر الأنبياء تابعاً . ففي الحديث عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من الأنبياء إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)^(١).

هذا القرآن العظيم تلقاه الصحابة ؓ بشغف عجيب ، يتلونه ويتدبرونه ويعملون به ، وكان النبي ﷺ يريهم بالقرآن ، ويمثل أمامهم بآداب القرآن ، فكان خلقه القرآن وهديه القرآن ، ثم كان يحدوهم في ذلك ماورد من الثواب لمن تلا القرآن وتدره وعمل به كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴾ [سورة فاطر: ٢٩] .

وقوله ﷺ: (الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق له أجران) رواه البخاري ومسلم^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ك: فضائل القرآن ب: كيف نزل الوحي (٣/٩) وأخرجه مسلم ك: الإيمان ، ب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١/١٣٤).

(٢) صحيح البخاري ك: التفسير ب: سورة عبس. (٦٩١/٨) ومسلم في صلاة المسافرين ب: فضل الماهر القرآن رقم (٧٩٨).

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: " إن لله أهلين من الناس "، فقيل : من أهل الله منهم؟ قال: " أهل القرآن هم أهل الله وخاصته "(١).

ومعنى "ان لله أهلين" قال السندي: بكسر اللام جمع "أهل" جمع السلامة ، والأهل يجمع جمع السلامة، ومنه قوله تعالى: ﴿سَخَّطْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ [سورة الفتح: ١١] " وإنما جمع تنبيها على كثرتهم.

و"أهل القرآن" أي : حفظة القرآن الذين يقرؤونه آناء الليل وإطراف النهار العاملون به. و"أهل الله" أي : أولياؤه المختصون به.

وروى الترمذي وأبو داود عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: (يقال لصاحب القرآن أقرأ وارق وترتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلت عند آخر آية تقرأها)(٢).

وروى الترمذي عن عبدالله بن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)(٣) والأحاديث في هذا الباب كثيرة معروفة تدل على فضل قراءة القرآن وحفظه وملازمة ذلك ، ثم تأتي الآيات مؤكدة على أمر آخر

(١) أخرجه أحمد في المسند(٢٩٢/١٩) والطيبالسي (٢١٢٤) ، وأبو عبيد في "فضائل القرآن" ص٨٨، وابن ماجه (٢١٥) ، وابن الضريس في "فضائل القرآن" (٧٥) ، والنسائي في "الكبرى" (٨٠٣١) ، والحاكم ٥٥٦/١ ، وأبو نعيم في "الحلية" ٦٣/٣ و٤٠/٩ ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٩٨٨) و(٢٩٨) ، وإسناده حسن . ووضح البوصيري إسناده في "مصباح الزجاجة" بهامش سنن ابن ماجه .

(٢) سنن الترمذي ك: ثواب القرآن ب: ١٧ رقم (٢٩١٥) . وسنن أبي داود ك: الصلاة ب: استحباب الترتيل رقم: (١٤٦٤) ورواه أحمد(١٩٢/٢) والحديث إسناده حسن .

(٣) أخرجه الترمذي ك: ثواب القرآن ب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر رقم: (٢٩١٢) . وإسناده صحيح .

مع القراءة وهو التدبير ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة ص: ٢٩] .

﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء: ٨٢] .

﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤] .

وآيات أخرى كثيرة . فكان الصحابة رضي الله عنهم لهم قدم صدق ومثل أعلى في هذا الباب فكانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا مافيهها من العلم والعمل . فجمعوا بين العلم والتدبير والعمل فكانوا يحيون الليل بالقرآن إذا أمسى المساء لهم دوي كدوي النحل بالقرآن . فهذب القرآن نفوسهم وقوم أخلاقهم ، وسما بهم إلى العلياء ، فضربوا أمثلة عليا في كل خير .

ولنعرض إلى بعض المواقف التي تدل على تأثير الصحابة بالقرآن ، والتي تدل على تعظيمهم له وتوقيرهم لكلام ربه ، لقد كان لكتاب الله تعالى وآياته التأثير العظيم في قلوب الصحابة فحرك مشاعرهم وهز أحاسيسهم وملا قلوبهم خشية من الله وتعظيماً له حتى إن أحدهم يخشى أن يكون هو المقصود بوعيد القرآن :

الموقف الأول : لما نزل قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [سورة الحجرات: ٢] .

كان ثابت بن قيس بن الشماس رضي الله عنه رفيع الصوت ، فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا من أهل النار ، حبط عملي ، وجلس في أهله حزينا

يبكي . ففقده رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله ، أنا أعلم لك علمه . فأتاه فوجده في بيته منكساً رأسه ، فقال: ما شأنك ؟. فقال ثابت ؓ: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ ، فأنا من أهل النار . فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره ، فقال النبي ﷺ: اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة (١).

أما عمر بن الخطاب ؓ وكان جهوري الصوت أيضاً ، فإنه لما نزلت صار إذا خاطب النبي ﷺ يهمس همساً ، خشية أن يحبط عمله . يقول ابن الزبير رضي الله عنهما : "فما كان عمر ؓ يُسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه(٢)".
حقاً لقد كانت نفوس الصحابة من الشفافية وقوة الإيمان ما جعلهم يتأثرون بالبعث الأثر بكلام الله عز وجل.

الموقف الثاني: وموقف آخر عن عمر بن الخطاب، قال : لما نزل تحريم الخمر، قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء . فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة: "﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٩]" . قال : فدعي عمر، فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء . فنزلت الآية التي في سورة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ك: التفسير ب: لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (٥٩٠/٨) ومسلم ك: الإيمان ب: مخافة المؤمن أن يحبط عمله (١١٠/١) وللحديث روايات في غير الصحيحين ذكرها ابن كثير في التفسير (٢٦٣/٤) تفسير سورة الحجرات .

(٢) صحيح البخاري الموضع السابق (٥٩٠/٨)

النساء: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ [سورة النساء: ٤٣] ، فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شفاء . فنزلت الآية التي في المائة، فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ [سورة المائة: ٩١] ، قال : فقال عمر : انتهينا ، انتهينا^(١).

حقاً لقد كان الصحابة رضي الله عنهم جيلاً قرآنياً فريداً ، ترى أحدهم يسمع الآية فتؤثر فيه وتغير سلوكه ، يتغلب أحدهم على مشاعره ويخالف هوى نفسه ليستجيب للقرآن ويتمثله، ولقد كان لهم تأثير بالغ عند سماعه فمن المواقف قي ذلك:

الموقف الثالث: عن عبدالله بن عمرو، قال: نزلت: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [سورة الزلزلة: ١] "وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد، فبكى أبو بكر رضي الله عنه، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا أبا بكر؟» قال: أبكتني هذه السورة. فقال رسول الله ﷺ: «لو أنكم لا تخطئون ولا تذبون لخلق الله من بعدكم أمة يذنبون ويخطئون، فيغفر لهم»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٤٣/١) وابن أبي شيبة ٨ / ١١٢ ، وأبو داود (٣٦٧٠) ، والترمذي (٣٠٤٩) ، والبخاري (٣٣٤) ، والنسائي ٨ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ، والطبري ٧ / ٣٣ ، والحاكم ٤ / ١٤٣ ، والبيهقي ٨ / ٢٨٥ ورواته ثقات ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٧١/١٤) ورواه ابن أبي الدنيا في "الرقعة والبكاء" (٧٥) ، وابن جرير في "تفسيره" (٥٦٨/٢٤) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٦٧٠١) ورواه الدبلاوي في "الكنى والأسماء" (٤٧) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٤١/٧) ، وقال: «رواه الطبراني، وفيه حبي بن عبد الله المعافري؛ وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح» .

ومنها: الموقف الرابع : روى ابن أبي شيبة عن هارون بن أبي وكيع، عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣] قال: في يوم الحج الأكبر ، قال: فبكى عمر رضي الله عنه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك؟ قال: يا رسول الله ، أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا ، فأما إذا كمل فإنه لم يكمل قط شيء إلا نقص ، قال: صدقت^(١).

وروى ابن أبي الدنيا أن عقبة بن عامر وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن فقال له عمر: «اعرض علي سورة براءة» ، فقرأها عليه، فبكى عمر بكاء شديدا، ثم قال: «ما كنت أظن أنها أنزلت»^(٢).

وروى أيضاً عن نافع، عن ابن عمر، أنه: كان إذا أتى على هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكثيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [سورة الحديد: ١٦] بكى حتى يبيل لحيته البكاء، ويقول: «بلى يا رب»^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨٨/٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء (٨٢) .

(٣) الموضوع السابق .

مبحث: ذكر نماذج وقصص مما ثبت من مبادرة الصحابة للاستجابة للقران وعملهم بما فيه

لقد كان للصحابة رضي الله عنهم في هذا الباب قصب السبق فكانوا يتبعون العلم بالعمل ويبادرون لفعل المستحب فما ظنك بالواجب قال أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أنهم كانوا " يقترون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات " ، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل^(١) فمن ذلك:

١ - روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء. وكانت مُستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ((لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)) وإن أحب أموالي إلي بيرحاء ، وإنها صدقة الله أرجو برّها وذخرها عند الله ، فضعه يا رسول الله حيث أراك الله . قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح فقسمها أبو طلحة في أقاربه وفي بني عمه^(٢).

(١) أخرجه أحمد (٢٣٥٢٩)، وابن أبي شيبة (٢٩٩٢٩) والحاكم (٧٥٥/١) وإسناده حسن.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الوصايا باب إذا وقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز وكذلك الصدقة ح (٢٦١٧).

إنها صورة رائعة للاستجابة والمبادرة إلى الخير والحرص على البر والزهد فيما تحب النفس ابتغاء للأجر وطلباً للذخر عند الله تعالى .

٢- وموقف آخر استجابة لهذه الآية ﴿لَنْ نَأْأَلُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ﴾ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من السابقين للخير ففي الصحيحين أن عمر رضي الله عنه قال: يا رسول الله لم أحب مالا قط هو أنفوس عندي من سهمي الذي بخير فما تأمرني؟ به؟ قال: حبس الأصل وسبل الثمرة فتصدق بها عمر أن لا يباع ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي القرى وفي الرقاب وفي سبيل الله...^(١).

انظر كيف يتحرون نفائس ما لهم وينفقون ما تحبه نفوسهم رضي الله عنهم .

٣- واسمع إلى ابن عمر رضي الله عنهما يقول: حضرتني هذه الآية ﴿لَنْ نَأْأَلُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ﴾ فذكرت ما أعطاني الله فلم أجد شيئاً أحب إلي من جارية لي رومية فقلت: هي حرة لوجه الله فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها^(٢) .

عجباً لهذه النفوس التي ربّاهم القرآن وجعلها تُؤثر الآخرة الباقية على الدنيا الفانية.

(١) صحيح البخاري ك: الشروط ب: الشروط في الوقف (٣٥٤/٥) ومسلم ك: الوصية ب: في الوقف (١٢٥٥/٣).
(٢) أخرجه البزار في مسنده. انظر كشف الأستار ك: التفسير. سورة آل عمران (٤٢/٣) والحاكم في المستدرک (٥٦١/٣) كلاهما من طريق أبي عمرو بن حماس عن حمزة بن عبدالله بن عمر عن ابيه رضي الله عنه وابو عمرو بن حماس ذكره ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل (٤١٠/٩) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وقال عنه ابن حجر في التقريب (ص ٦٦٠) : مقبول. لكن للحديث طريق آخر أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٦٧/٤) مختصراً من طريق نافع عن ابن عمر. فيتنقوى به. وفي رواية لابن سعد ان ابن عمر زوجها مولى له فولدت غلاماً قال نافع: فلقد رأيت عبداً لله بن عمر يأخذ ذلك الصبي فيقبله ثم يقول: واهاً لريح فلانه. يعني الجارية التي أعتق .

٤- وموقف آخر عجيب جداً للصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه يرويه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافاً كثيرة﴾ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ [سورة البقرة: ٢٤٥] قال أبو الدرداء: يا رسول الله وإن الله يريد منا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدرداء. قال: فاني أقرضت ربي حائطي. وكان فيه ستمائة نخلة. ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وفيه أم الدرداء في عيالها فنادها: يا أم الدرداء. قالت: لبيك. قال: أخرجني، فاني أقرضت ربي حائطي. قالت: لبيك. أخرجه البزار وأبو يعلى والطبري في الكبير^(١).
وكثيرة هي صور استجابتهم للقرآن ، فمنها :

٥- هذا أبو بكر رضي الله عنه لما وقع من مسطح بن أثاثه . وهو ابن خالة أبي بكر . ما وقع من الكلام في عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك قال أبو بكر رضي الله عنه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة . ، وفي رواية والله لا أنفعه بِنافعة . فلما نزل قول الله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ

(١) انظر كشف الأستار في زوائد البزار (٤٣/٣) ومسند أبي يعلى الموصلي (٤٠٤/٨) والمعجم الكبير للطبراني (٣٠١/٢٢) كلهم من طريق خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٤، ٣٢٥/٩): رواه أبو يعلى والطبراني : ورواهما ثقات ورجال أبي يعلى رجال الصحيح . لكن الإسناد فيه حميد الأعرج وقد ضعف . التقريب (١٨٢) لكن للقصة شاهد عن عمر بن الخطاب بمعناه ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٣/٣) وعزه للطبراني في الأوسط قال: وفيه إسماعيل بن قيس وهو ضعيف .

لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [سورة النور: ٢٢] قال أبو بكر: بلى والله أحب أن يغفر

الله لي . ، فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها عنه أبدا . (١)

٦- وهذا عمر بن الخطاب ؓ قَدِمَ عليه عيينة بن حصن فاستأذنه الخُرُّ بن قيس وكان من نفر الذين يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر. فلما دخل عليه عيينة قال: هيه يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى همَّ به . فقال الخُرُّ: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ

الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من

الجاهلين .، والله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله . (٢)

فانظر إلى تأثير القرآن في حياتهم وتهدية لنفوسهم وتقويمه لأخلاقهم . وكفى

بكلام الله مؤثراً ومربياً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . فهل تعي أمتنا

دور القرآن في التربية ؟ نسأل الله ذلك .

(١) رواه البخاري آخر حديث الإفاك ك: التفسير سورة النور (٤٥٥/٨) .

(٢) أخرجه البخاري ك: التفسير ب: خذ العفو وأمر بالعرف (٣٠٤،٣٠٥/٨) .

مبحث : بيان الأسباب في استجابة الصحابة وتأثرهم بالقران وكيف نستجلبها لجيلنا

وهنا نتلمس الأسباب التي ميزت الجيل الأول وصبغتهم بصبغة القران وجعلتهم

خير أمة أخرجت للناس وهذا كله بعد توفيق الله لهم واصطفائهم ، فمنها :

١- ما يتعلق بالقرآن نفسه ففيه من البلاغة والأسلوب والإعجاز ما يبهر العقول ويؤثر على النفوس خاصة وهم أهل اللغة والفصاحة والقرآن سماه الله نور وهدى ووصفه بالبركة والذكرى وغير ذلك من الأوصاف العلية قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة المائدة: ١٦] وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٩٢].

ألم تر كيف كان أهل مكة يجتمعون على قراءة أبي بكر يستمعونها

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمرر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا قبل أرض الحبشة فلقبه ابن الدغنة ، -وهو سيد القارة- فقال له : أين يا أبا بكر؟ فقال : أخرجني قومي فأنا أسبح في الأرض وأعبد ربي . فقال له ابن الدغنة: إن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج إنك لتكسب المعدوم وتصل الرحم وتقري الضيف وتحمل الكل وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار. ، فارتحل ابن الدغنة ورجع معه أبو بكر ، -وطاف في كفار قريش- فقال لهم: أن أبا

بكر لا يخرج ولا يخرج مثله، إنه يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق . فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة ، وأمّنوا أبا بكر ، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر أن يعبد ربه في داره ، ويصلي ما شاء ويقرأ ما شاء ولا يؤذينا ، ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره ، ففعل أبو بكر ذلك، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيتقصف عليه نساء المشركين وأبنائهم فيتعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا لا يملك دمعة إذا قرأ القرآن ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم ، فقالوا : إنا إنما أجرنا أبا بكر أن يعبد ربه في داره ، وقد ابتنى مسجدا بفناء داره ، وأنه أعلن بالصلاة والقراءة ، وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبنائنا فأته فقل له إما أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فليرد إليك ذمتك ، فإننا نكره أن نُخفر ذمتك، ولسنا بمقرين لأبي بكر الاستعلان.، فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال: قد علمت الذي عقدت لك علينا إما أن تقصر على ذلك ، وإما أن ترجع إلي ذمتي ، فإني لا أحب أن يسمع العرب أبي أخفرت في عقد رجل عقدت له.، فقال أبو بكر: فإني أرضى بجوار الله وجوار رسوله ﷺ (١).

والصحابي الجليل جبير بن مطعم ﷺ كان مبدأ إسلامه سماعه لسورة الطور ، عن جبير بن مطعم - وكان جاء في أسارى بدر - ، قال: سمعت رسول الله -ﷺ- قرأ في المغرب بـ ﴿الطور﴾ فلما بلغ هذه الآية ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ عَرِشٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ ﴿[سورة الطور: ٣٧] كاد قلبي أن يطير وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي (٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح: (٣٦٩٤) وأحمد: (٢٥٦٢٦)

(٢) أخرجه البخاري ح: (٤٠٢٣)

فالقران يهز الكيان ويتغلغل في الأعماق لكن إنما يكمل الانتفاع به لمن أصغى إليه بقلبه وقاله قال ابن القيم: قَاعِدَةٌ جَلِيلَةٌ : إِذَا أَرَدْتَ الْإِنْتِفَاعَ بِالْقُرْآنِ فَاجْمَعْ قَلْبَكَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ وَسَمَاعِهِ وَأَلْقِ سَمْعَكَ وَاحْضِرْ حُضُورَ مَنْ يَخَاطَبُهُ بِهِ مِنْ تَكَلُّمٍ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ فَانْه خَطَابٌ مِنْهُ لَكَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [سورة ق: ٣٧] وَذَلِكَ أَنْ تَمَامَ التَّأثيرِ لِمَا كَانَ مَوْقُوفًا عَلَى مُؤثرٍ مُقْتَضٍ وَمَحَلِّ قَابِلٍ وَشَرطٍ لِحُصُولِ الأثرِ وَانْتِفَاءِ المَانِعِ الَّذِي يَمْنَعُ مِنْهُ تَضَمَّنَتِ الآيَةُ بَيَانًا ذَلِكَ كَلَّهُ بِأَوْجِزِ لَفْظٍ وَأَبْيَنِهِ وَأَدَلَّهُ عَلَى المَرادِ فَقَوْلُهُ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا﴾ اِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ إِلَى هَهُنَا وَهَذَا هُوَ المَوْثِرُ وَقَوْلُهُ ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ فَهَذَا هُوَ المَحَلُّ القَابِلُ وَالمَرادُ بِهِ القَلْبُ الحَيُّ الَّذِي يَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ أَي حَيِّ القَلْبِ وَقَوْلُهُ ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ أَي وَجَّهَ سَمْعَهُ وَأَصغَى حاسَّةً سَمِعَهُ إِلَى مَا يُقَالُ لَهُ وَهَذَا شَرطُ التَّأثيرِ بِالكَلَامِ وَقَوْلُهُ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أَي شَاهِدُ القَلْبِ حَاضِرٌ غَيْرُ غَائِبٍ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: اسْتَمَعَ كِتَابَ اللَّهِ وَهُوَ شَاهِدُ القَلْبِ وَالفَهْمُ لَيْسَ بِغافلٍ وَلَا سَاهٍ وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى المَانِعِ مِنْ حُصُولِ التَّأثيرِ وَهُوَ سَهُوَ القَلْبِ وَغَيْبَتُهُ عَنِ تَعَقُّلِ مَا يُقَالُ لَهُ وَالنَّظَرُ فِيهِ وَتَأْمَلُهُ فَإِذَا حَصَلَ المَوْثِرُ وَهُوَ القُرْآنُ وَالمَحَلُّ القَابِلُ وَهُوَ القَلْبُ الحَيُّ وَوَجَدَ الشَّرْطَ وَهُوَ الإِصْغَاءُ وَانْتَفَى المَانِعُ وَهُوَ اشْتِغَالَ القَلْبِ وَذَهْوُهُ عَنِ مَعْنَى الخُطابِ وَانصِرافَهُ عَنْهُ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ حَصَلَ الأثرُ وَهُوَ الْإِنْتِفَاعُ وَالتَّذَكُّرُ^(١).

٢ - ومنها صدقهم وإخلاصهم فالصدق وإقبال القلب من أعظم ما يجعل للقرآن تأثيراً على السلوك .

(١) الفوائد (٣/١) .

فأبو بكر رضي الله عنه بلغ الغاية في الصدق والتصديق فلذا لقب بالصدّيق ، وكان كما أسلفت سريع الدمعة عند القراءة للقرآن ، كثير التأثر ، حاضر الذهن بالقران ، وانظر كيف اضطرب عمر وبعض الصحابة عندما قيل لهم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .، أما أبو بكر رضي الله عنه فرغم حزنه على فراق خليله إلا أنه مرتبط بالقران فقام بالناس يتلو قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [سورة الزمر: ٣٠] فاطمأنت قلوب الصحابة وقال عمر: كاني لم أسمعها^(١).

وهذا أبي بن كعب يلجأ إليه الناس وقت فتنة عثمان فيأمرهم بكتاب الله عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي ، عن أبيه ، قال: لَمَّا وَقَعَ مِنْ أَمْرِ عَثْمَانَ مَا كَانَ، وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ ، أَتَيْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ: أَبَا الْمُنْدِرِ ، مَا الْمَحْرَجُ؟ قَالَ: كتاب الله ما استبان منه فاعمل به ، وما اشتبه عليك فأمن به ، وكله إلى عالمه.^(٢) فالصحابه رضي الله عنهم عرفوا قدر القرآن فأمنوا به صدقاً ، وحكموه عدلاً ، ولجأوا إلى هديه وبيانه عند الفتن مفرعاً .

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد لأحد الصحابة الأعلام من أهل القرآن ، وممن رزقه الله تلاوته وحسن الصوت به، يشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإخلاص والسلامة من الرياء، إنه عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فقد روى أحمد في المسند " أن بريدة خرج عشاءً فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بيده فأدخله المسجد، فإذا صوت الرجل يقرأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أتقوله مرثياً؟ " وفي رواية "أترأه مرثياً" فقال بريدة : أتقوله مرثياً يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا. بل مؤمن منيب، لا. بل مؤمن منيب ". فإذا الأشعري يقرأ بصوت له في جانب المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الأشعري، أو إن عبد الله بن

(١) البخاري (٣٦٦٧ ، ٣٦٦٨)

(٢) أخرجه بن أبي شيبه في المصنف (٣٠٦٥٥) من طرق صحيحة

قيس، أعطي مزمارة من مزامير داود ". فقلت : ألا أخبره يا رسول الله؟ قال: "بلى فأخبره" فأخبرته، فقال : أنت لي صديق أخبرني عن رسول الله ﷺ بحديث (١).

ومنها مبادرتهم للعمل بالقرآن فهم يتعلمون القرآن للعمل والتدبير والعظة بما فيه يقول أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن كعبد الله بن مسعود «أنهم كانوا يقتربون من رسول الله ﷺ عشر آيات، ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعلم فإننا علمنا العمل والعلم» (٢)

هكذا كان الرعيل الأول ، علم وعمل ، ومبادرة وهمة ، ورجاء ما عند الله ، ونظر للآخرة ، وسمع إلى ابن عمر ما يقول لما تغيرت بعض الأحوال فكيف لو أدرك زمننا هذا كان يقول: " لقد عشنا دهرا طويلا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها وأمراها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن ثم لقد رأيت اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ، ولا يدري ما أمره ، ولا زاجره ، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينثره نثر الدقل " (٣) فعلا لقد وصف ابن عمر ﷺ الداء ، إذا فالأمر مع القرآن إيمان و يقين، وحلال يتبع ، وحرام يجتنب ، وأمر وزجر ، ووقوف عند حدوده لا تحريك الألسن به فقط .

هذا ما تيسر جمعه وأسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

(١) أخرجه أحمد (٤٩/٣٨) والدارمي ح: (٣٤٩٨) وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١٧/٦) وأحمد في المسند (٤١٠/٥) والحاكم (٧٤٣/١) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٣) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (١٤٥٣) والحاكم في المستدرک (٩١/١) وقال : على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وزاد : ولا أعلم له علة

فهرس المصادر والمراجع

- الأحاديث المختارة تأليف: الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي المشهور بالضياء المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش المقدسي دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة. مكة المكرمة. سنة النشر: ١٤١٠ الطبعة الأولى.
- الجامع الصحيح المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .
- الجامع الصحيح المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة للإمام الذهبي تحقيق: محمد عوامه ط: دار القبلة جدة .
- الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ط: دار إحياء التراث بيروت .
- المستدرك على الصحيحين المؤلف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١
- المنتقى من السنن المسندة المؤلف: عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري الناشر: مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ .
- تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر تحقيق: محمد عوامه ط: دار الرشيد سوريا الأولى ١٤٠٦ .

- سنن ابن ماجه المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني الناشر: دار الفكر-بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .
- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: ١٩٩٨م.
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - [١٩٨٦]ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة التخريج ومذيل بأحكام الألباني، وهو متن مرتبط بشرح السيوطي والسندي].
- سنن البيهقي الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ -
- سنن الدارمي المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بجرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

- سنن النسائي الكبرى المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى .
- شرح مشكل الآثار المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الناشر: دار الفكر، بيروت - ١٤١٢هـ.
- مسند البزار (البحر الزخار) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار.
- مصنف عبد الرزاق المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعائي الناشر: المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ.
- الاعتصام المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ).
- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة لأبي البركات محمد بن أحمد بن الكيال تحقيق: عبد القيوم بن عبد رب النبي ط: دار المأمون.
- المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي البستي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ.

-تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر ط: دار الفكر بيروت الأولى
١٤٠٤هـ.

-شرح السنة . للإمام البغوي المؤلف: الحسين بن مسعود البغوي دار النشر: المكتب
الإسلامي - دمشق . بيروت . ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م الطبعة: الثانية تحقيق: شعيب
الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش .

-الفوائد المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية الناشر:
دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣م.

-كشف الأستار عن زوائد البزار المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان
الهيثمي تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة:
الأولى، ١٣٩٩ هـ .

- المعجم الكبير المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المحقق: حمدي بن عبد
المجيد السلفي الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ م.

- حال السلف مع القرآن المؤلف: د. بدر بت تاصر البدر ط: دار الحضارة للنشر.